26 يونيو/حزيران، يوم تكريم الناجين من التعذيب

بقلم سونيا فُنّا إيفلين
الرئيسة والمديرة التنفيذية لمركز ضحايا التعذيب (CVT)
26 يونيو/حزيران 2026

يُصادف السادس والعشرين من يونيو/حزيران، اليوم الدولي لدعم ضحايا التعذيب الذي أقرّته الأمم المتحدة. في هذه الذكرى، نَعمدُ في مركز ضحايا التعذيب إلى استحضار وإجلال صمود ضحايا التعذيب، معبّرين عن تضامننا مع الناجين وعائلاتهم ومجتمعاتهم حول العالم.

منذ عام 1988، خصصت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم ليكون موعدًا يعترف فيه المجتمع الدولي ويُقرّ بأن التعذيب جريمة محرّمة ضد الإنسانية بموجب القانون الدولي. إنه يومٌ يتوجّب فيه أن يعيد المجتمع الدولي التزامه بإنهاء التعذيب إلى الأبد، وبالوقوف إلى جانب أولئك الذين مسّت هذه الجريمة صميم حياتهم.

على الرغم من أن عام 2026 هو عامي الأول في مركز ضحايا التعذيب، فإنني لست غريبة عن الخراب الذي يخلّفه التعذيب. ففي أكثر من عقدين من العمل في التنمية الدولية والاستجابة الإنسانية، التقيت عددًا لا يُحصى من الناجين وأفراد عائلاتهم، الذين حدّثوني عن كيف جرى ترهيبهم بالتعذيب واستخدامه كأداة لتكميم أفواههم وإسكاتهم. أخبروني كيف فقدوا شعورهم بالأمان في حياتهم اليومية حين حدّثوني عمّا يفعله المسؤولون والحكومات الذين يتربّعون في مواقع السلطة. أخبروني كيف تأثرت قدرتهم على كسب الرزق، ورعاية أطفالهم، والحصول على التعليم، وإيجاد المأوى والطعام بفعل التعذيب والترهيب به. فالتعذيب لا يسيطر على الأفراد فحسب، بل يطغى بظلامه على المجتمعات بأسرها.

وفيما نُحيي هذه الذكرى في السادس والعشرين من حزيران في عام 2026، نتأمل الحقيقة القاسية بأن القائمين على التعذيب ما زالوا يلوحون بسياطهم وينزلون بأسَهُم على البشرية في شتى أنحاء العالم. ففي العام الماضي وحده، قدّم مركز ضحايا التعذيب خدمات الرعاية لعدد من الناجين الذين تعرّضوا للتعذيب في ثمانيةٍ وستين بلدًا مختلفًا. وفي خضمّ ذلك، نتوقف أيضًا عند الشجاعة منقطعة النظير التي يُظهرها الناجون وعائلاتهم كل يوم. فالأشخاص الذين يعبرون أبوابنا قد كسروا قيدهم وخطوا خُطاهم الأولى نحو استعادة حياتهم وبنائها من جديد في تحدٍّ صارخٍ لصَلف الجلّاد الذي لا تخطئ ظلامه العين.

وفي هذا العام، يتعيّن علينا أيضًا أن نعترف بحجم التحديات الهائلة التي نواجهها في ميادين العمل الإنساني وحقوق الإنسان. فالاقتطاعات التي فرضتها الحكومة الأمريكية على المساعدات الخارجية، والتي ألحقت العام الماضي أذى بالغًا بجزء كبير من عملنا، تفاقمت مع تقليص جهاتٍ دولية أخرى لدعمها. لم يكن ثمن هذه الاقتطاعات بخس، بل كان ثمنها أرواحًا تئنّ وثكالى لم تجد أصواتهم صدًا وأطفال عاشوا شيخوختهم قبل أوانها. وإلى جانب ذلك، ما تزال الصراعات العنيفة، والاستبداد، وتجليات اللاإنسانية تتفشّى بلا رادع في شتى بقاع العالم. وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن زهاء مئة وثمانية عشر مليون إنسان قد جرى تهجيرهم قسرًا، معظمهم نتيجة الاضطهاد والصراع العنيف. ونحن في مركز ضحايا التعذيب نعلم أن كثيرين منهم قد مرّوا بتجربة التعذيب. وبينما نكرّم ضحايا التعذيب اليوم، فإننا نجدد العهد ونأخذُ على عاتقنا دعم حقوق الإنسان العالمية بكل ما أوتينا من قوّة.

نحن نواجه أيامًا عصيبة، غير أنّنا نستمد عزيمتنا من آلاف الناجين الذين سعوا إلى الشفاء والعدالة. وفي اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب، نكرّم جميع الضحايا والناجين وعائلاتهم ونقف إلى جانب كل من يجرؤ على رفع صوته طلبًا لإحقاق العدل، وكل من يواصل الطريق ويجد في قلبه متّسعًا للأمل.